

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم
مع حلقة جديدة من برنامج (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد
وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) .

هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى
القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .. ولد
عام الهجرة ، وحفظ عن النبي ص وهو صغير وحدث جملة من الأحاديث
، وهو أحد العبادلة ، و أحد الشجعان من الصحابة ، و ممن وليي الخلافة
منهم ، يكنى أبا بكر ، ثم قيل له أبو خبيب ، بويع بالخلافة سنة أربع وستين
، بعد موت يزيد بن معاوية ، ولم يتخلف عنه إلا بعض أهل الشام ، وهو
أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة^(١).

وعبدالله بن الزبير قد جمع له الفضل في أقاربه ، من جهة أبيه وجده ،
وأمه وجدته ، وعمته وخالته ، ففي صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة قال
عَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ
: مَعَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحَلِّينَ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُحِلُّهُ أَبَدًا
قَالَ قَالَ النَّاسُ بَايَعَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ فَقُلْتُ وَأَيْنَ بِهَذَا الْأَمْرُ عَنْهُ، أَمَّا أَبُوهُ فَحَوَارِيُّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُرِيدُ الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ فَصَاحِبُ الْغَارِ يُرِيدُ أَبَا
بَكْرٍ، وَأُمُّهُ فَذَاتُ النَّطَاقِ يُرِيدُ أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ عَائِشَةَ ،
وَأَمَّا عَمَّتُهُ فَزَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَدَّتُهُ يُرِيدُ صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ، قَارِئٌ
لِلْقُرْآنِ ...))^(٢) .

(١) ابن حجر ، الإصابة ٢/٣١٠، ٣٠٩ .

(٢) الجامع الصحيح ، كتاب تفسير القرآن ، حديث رقم ٤٦٦٥ .

وقد كان ابن الزبير (رضي الله عنه) شديد الاجتهاد في العبادة ، فعن مجاهد قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس ، إلا تكلفه عبدالله بن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل بن الزبير يطوف سباحة .^(٣)

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير قوام الليل صوام النهار ، وكان يسمى حمام المسجد .^(٤)

أيها المستمعون الكرام ، شهرنا هذا شهر رمضان شهر التراويح والقيام ، ففيه يجتهد الموفقون في صلاة الليل ، ولكن كيف هي حالنا مع الخشوع في صلاتنا ، وقد وصف الله سبحانه و تعالعباده المؤمنين بقوله : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } . و الخشوع محله القلب^١ فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه^٢ إذ هو مَلِكُهَا . وكان الرجل من العلماء إذا أقام الصلاة وقام إليها يهاب الرحمن أن يمدَّ بصره إلى شيء وأن يحدث نفسه بشيء من الدنيا . وقال عطاء: هو ألاَّ يعبث بشيء من جسده في الصلاة . وأبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» . وقال أبو ذرّ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصى» . رواه الترمذي . وقال الشاعر:

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع لأن بها الأراب لله تخضع
وأول فرض من شريعة ديننا وآخر ما يبقى إذا الدين يُرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لربّ العرش حين صلاته نجياً فيا طوباه لو كان يخشع

أخي المستمع الكريم ، لنا من حياة الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير (رضي الله عنه) مثلٌ في خشوعه في صلاته ، فقد كان (رضي الله عنه) يضرب به المثل في الخشوع فعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت مصلياً أحسن من ابن الزبير ، وأخرج أبو نعيم بسند صحيح عن مجاهد كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عمود .^(٥)

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٧٦٥ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٧٦٧ .

(٥) ابن حجر ، الإصابة ٢/ ٣١٠ .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت عبدالله بن الزبير يصلي في الحجر خافضاً بصره فجاء حجر قدماه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .^(٦)

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير ولا تحسبه إلا جذم حائط^(٧) .

وعن عمرو بن قيس عن أمه قالت : دخلت على عبدالله بن الزبير بيته فإذا هو يصلي . قالت فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحية . ويزالوا بها حتى قتلوها ، وعبدالله بن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل . ثم فرغ بعد ما قتلت . فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أي رحمك الله ! رأيت إن كنا هُنَّا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال ويحك ، ما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي .^(٨)

وعن محمد بن حميد قال : كان عبدالله بن الزبير يحيي الدهر أجمع ، ليلة قائماً حتاُ الصبح ، وليلة يحييها راکعاً حتى الصباح ، وليلة يحييها ساجداً حتى الصباح .^(٩)

وعن مسلم بن يشاق المكي قال : ركع ابن الزبير يوماً ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه .^(١٠)

هذا طرف من حال ابن الزبير (رضي الله عنه) في صلاته لعل ذلك يكون عبرة لنا ودافعاً لخشوعنا في صلاتنا ، وصلاح أعمالنا .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٦) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٧٦٥ .

(٧) الجذم الأصل ، أراد بقية حائط أو قطعة حائط .

(٨) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٧٦٦ .

(٩) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٧٦٦ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٣/١٦٢ .

(١٠) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/٧٦٧ . وابن الأثير ، أسد الغابة ٣/١٦٢ .